# العقيدة الأولى

## إثبات الصفات والرد على الجهمية

### مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على إجابة عن سؤال سُئل عنه ابن الماجشون رَحِمَهُ اللَّهُ عما جحدته الجهمية من صفات الله تعالى.

فأجاب عن ذلك بإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسُّنة، والنهي عن تكلُّف إثبات ما لم يرد به النَّص، وأنه لا مجالَ للعقول في معرفةِ كنهه تعالى وتقدَّس، وبيان أن العصمة في الدِّين من الزَّلل تكون بالوقف حيث وقف بك الشَّرع، فلا تتكلَّم فيما لم يرد به نصٌّ ولم يتكلَّم فيه السَّلف.

### مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «الإبانة الكبرى» **(٢٦٢٢)** بتحقيقي.

ثم قابلتها بما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتوى الحموية» فقد ساقها بتمامها.

وقال (ص٣١٠): وروى الأثرم في «السُّنة»، وأبو عبد الله

ابن بطة في «الإبانة»، وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ـ وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم: مالك بن أنس، وابن الماجشون، وابن أبي ذئب وقد سئل عما جحدت به الجهمية.. فذكرها.

ثم قال في آخرها:

وهذا كله كلام ابن الماجشون الإمام، فتدبره وانظر كيف أثبت الصفات، ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الأئمة، وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزم من إثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية: إنه يلزم أن يكون جسمًا أو عرضًا فيكون محدثًا. اهـ.

وقد جعلت ما في «الإبانة» هو الأصل، وما بين [ ] من «الحموية».

على أني في بعض المواطن أثبت ما أراه صوابًا وأقرب في إقامة النص ولا أشير إلى ذلك في الحاشية تقليلًا لحواشي الكتاب.

## صورة المخطوط

صورة من كتاب «الإبانة»

صورة من كتاب «الحموية»

۞ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (تتمة الرد على الجهمية)[١]:

## رسالة عبد العزيز بن عبد الله الماجشون في الرؤية

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ـ أملاها عليَّ إملاء ـ وسألته فيما جحدت الجهمية؟

**أمَّا بعد،**

١ ـ فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن حالفها في صِفة الرَّبِّ العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكَلَّت الألسُن عن تفسير صِفتِهِ، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، وردت[٢] عظمتُه العقولَ، فلم تجد مساغًا فرجعت خاسئة وهي حسيرة.

وإنما أُمرنا بالنَّظر والتَّفكر فيما خلق بالتقدير.

وإنما يقال: كيف كان؟ لمن لم يكن مرَّةً ثم كان.

فأما الذي لا يحول، ولا يزول، ولم يزل، وليس له مِثل؛ فإنَّه لا يعلم كيف هو إلَّا هو.

---

(١) قال الذهبي في «السير» (٧/ ٣١١): أخبرنا أحمد بن سلامة إجازة، عن يحيى بن أسعد، أنبأنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو بكر بن بخيت، أنبأنا عمر بن محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا عبد الله بن صالح، عن عبد العزيز بن الماجشون أنه سئل عما جحدت به الجهمية؟ فقال: . . فذكر بعضها.

(٢) في «الإبانة»: (ودعت). وما أثبته من «الحموية».

وكيف يُعْرَف قدر من لم يبد(١)، ومن لا يبلى، ولا يموت؟

وكيف يكون لصفة شيءٍ منه حدٌّ أو مُنتهى، يعرفه عارف، أو يحدّ قدره(٢) واصف، على أنه الحقُّ المبين(٣) لا حقَّ أحقُّ منهُ، ولا شيء أبينُ منه.

٢ ـ الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته: عجزُها عن تحقيقِ صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغرًا يجول ويزول، ولا يُرَى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وخالقهم وسيد السَّادة وربهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

٣ ـ اعرف ـ رحمك الله ـ غناك عن تكلف صفة مَا لم يصف الرَّبّ مِن نفسه بعجزك عن معرفة قدرِ ما وصف منها إذا لم تعرف قدر مَا وصف، فما كلَّفك علم ما لم يصف.

هل تستدلُّ بذلك على شيءٍ من طاعته، أو تنزجر(٤) عن شيءٍ من معصيته.

٤ ـ فأما الذي جحد مَا وصف الرَّبُّ من نفسه تعمّقًا وتَكُلّفًا

(١) في «الإبانة»: (يبدأ). وما أثبته من «الحموية».

(٢) في «الحموية»: (قدرته).

(٣) قوله: (وذلك من جلاله فصل على أنه الحق المبين) ليست في «الحموية». في «الإبانة»: (يحد قدره واصف وذلك من جلاله فصل على أنه..). وما أثبته من «الحموية».

(٤) في «الإبانة»: (تتزحزح)، وما أثبته من «الحموية».

قد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار أحدها ومنها، يستدِلُ بزعمه على جحد ما وصف الرَّب وسمَّى من نفسه بأن قال: (لا بدَّ إن كان له كذا من أن يكون له كذا) فعمى عن البيِّن بالخفيِّ وبجحد ما سمَّى الرَّبُّ مِن نفسه بصمت الرَّبِّ عمَّا لم يُسمِ منها، فلم يزل يُملي له الشَّيطان حتَّى جَحَدَ قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فقال: لا يراه أحدٌ يوم القيامة.

فجحدوا لله أفضلَ كرامة الله التي أكرم [الله] بها أولياءه يوم القيامة: مِن النَّظر إلى وجهه، ونضرته إيَّاهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥]، وقد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنَّظر إليه ينظرون[(١)].

وإنما كان يهلك مَن رآه حيث لم يكن يبقى سواه، فلما حتم البقاء ونفى الموت والفناء؛ أكرم أولياءه بالنَّظر إليه واللِّقاء.

فوربِّ السَّماء والأرض ليجعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابًا؛ فتُنضَّر بها وجوههم دون المجرمين، وتَفْلُج بها حجتهم على الجاحدين [فهم وشيعته وهم عن رَبِّهم يومئذ مَحجوبون لا يرونه كما زعموا أنَّه لا يُرى، ولا يُكلِّمهم][(٢)] ولا ينظرُ إليهم ولهم عذابٌ أليم.

كيف لم يعتبر قائله بقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

---

(١) وفي «الإبانة»: (يُنضَّرون).

(٢) من المطبوع.

أيظن أنَّ اللهَ يُقصِيهم ويعذِّبهم بأمرٍ يزعم الفاسق أنه وأولياءه فيه سواء؟

وإنَّما جحدَ رؤيتَهُ يوم القيامة إقامة للحُجَّةِ الضَّالة المُضِلَّة؛ لأنه قد عرف إذا تَجلَّى لهم يوم القيامة [رأوا منه ما] كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحدًا.

٥ ـ وقال المسلمون: يا رسول الله هل نرى ربنا؟

وذلك قبل أن ينزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فقال رسول الله: «**هل تُضارُّون في رُؤية الشَّمسِ ليسَ دونها سَحابٌ**»؟

قالوا: لا.

قال: «**فهل تُضارُّون في رُؤيةِ القمرِ ليلة البدرِ ليسَ دونه سَحاب**»؟

فقالوا: لا.

قال: «**فإنكم ترون ربَّكم يومئذٍ كذلك**»[١].

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**لا تمتلئُ النَّارُ حتَّى يَضَعَ الرَّحمنُ**[٢] **قدمَه فيها فتقولُ: قَط قَط، فيَنزَوي بعضُها إلى بعضٍ**»[٣].

٧ ـ وقال لثابت بن قيس: «**لقد ضَحِكَ اللهُ مما فعلت بضيفك البَارِحة**»[٤].

(١) رواه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) وفي «الحموية»: (حتى يضع الجبار).
(٣) رواه البخاري (٨٤٨٤)، ومسلم (٧٢٧٩) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤).

٨ ـ وقال فيما بلغنا: «**إن الله ليضحك مِن أزلكم، وقُنوطكم، وسُرعة إجابتكم**».

وقال له رجلٌ من العرب: إن رَبَّنا ليضحك؟

قال: «**نعم**».

قال: لا نعدم مِن رَبٍّ يضحك خيرًا(١)

في أشباهٍ لهذا مما لم نُحصِه.

٩ ـ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

[وقال]: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩].

وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

فوالله ما دلَّهم على عظم ما وصف من نفسه(٢) وما تحيط به قدرته إلَّا صِغَرُ نظيرها منهم عندهم، أن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرِفَةِ قلوبهم.

---

(١) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١) من حديث أبي رَزِين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحكُ رَبُّنا ﷻ مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ وقُرْبِ غِيَرِهِ**». قال: قلت: يا رسول الله أوَ يضحكُ الرَّبُّ ﷻ؟ قال: «نعم». قلتُ: لن نَعدَمَ مِن رَبٍّ يضحكُ خيرًا.

والحديث صحيح كما خرجته في التعليق على كتاب «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٤٣٣).

(٢) في «الإبانة»: (على عظم من وصف نفسه)، وما أثبته من «الحموية».

١٠ ـ فما وصفَ الله مِن نفسه فسمَّاه على لسان نبيه؛ سميناه كما سمَّاه، ولم نتكلَّف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا.

لا نجحدُ ما وصَفَ، ولا نتكلَّفُ معرفة ما لم يصف.

١١ ـ اعلم ـ رحمك الله ـ أن العِصمة في الدِّين: أن تنتهي [في الدين] حيث انتُهي بك، ولا تجاوز ما قد حُدَّ لك، فإن من قوام الدِّين: معرِفة المعروف، وإنكار المنكر.

فما بُسطت عليه المعرفة، وسكنت إليه الأفئدة، وذُكِرَ أصله في الكتاب والسُّنة، وتوارث علمه الأُمة؛ فلا تخافن ـ في ذِكرِهِ وصفتِهِ مِن رَبِّك ما وصف من نفسه ـ عبثًا![1] ولا تتكلَّفن لما وصفه لك مِن ذلك قدرًا.

وما أنكرته نفسُك، ولم تجد ذكره في كتابِ رَبِّكَ، ولا في الحديث عن نبيِّكَ من ذكرِ صفةِ ربِّك؛ فلا تتكلَّفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانِكَ، واصمت عنه كما صمت الرَّب عنه من نفسِهِ؛ فإن تكلُّفُك معرِفَة ما لم يصف مِن نفسه، مثل إنكارك ما وصف منها.

فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصفه من نفسه، فكذلك أعظم تكلُّف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها.

فقد ـ والله ـ عزَّ المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه.

(١) في «الحموية»: (عبثًا).

فما مَرِضَ من ذكر هذا وتسميته من الرَّبِّ قلبُ مسلم، ولا تكلَّف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرَّبِّ مؤمن.

ومَا ذُكِرَ عن رسول الله ﷺ أنه سمَّاه من صفة ربه، فهو بمنزلة ما سمَّى ووصف الرَّب تعالى من نفسِهِ، (من أجل ما وصفنا؛ كالجاحد المنكر لما وصفنا منها)(١).

والرَّاسخون في العلم، الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التَّارِكون لما ترك مِن ذكرها، لا ينكرون صفةَ ما سمَّى منه(٢) جحدًا، ولا يتكَلَّفونَ وصفه بما لم يُسمِّ تعمقًا؛ لأن الحقَّ تَركُ ما تَركَ وتسمية ما سَمَّى: ومن يتبع ﴿غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وهب الله لنا ولكم حكمًا، وألحقنا بالصَّالحين.

---

(١) ما بين ( ) ليس في «الحموية».

(٢) في «الحموية»: (منها).